المبحث الثاني

كلمة المنحولة، مفهومها، تاريخها والمصطلحات الموازية لها

المطلب الأول : مفهوم المنحولة.

بالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس نجد أن إسم المنحولة أو الأبوكريفا باللغة اللاتينية "يطلق على الكتب غير القانونية التي أضيفت إلى العهد القديم وبعض الأسفار الملحقة بالعهد الجديد...وليس لهذه الأسفار أصل في العبراني بل كتبت أكثرها في اليوناني في الإسكندرية، ومع أن الآباء اقتبسوا منها كثيرا لم يعتبروها كالكتاب المقدس، غير أن لها قيمة عظيمة بالنظر إلى ما تحتويه من الأخبار التاريخية والأقوال والأمثال التعليمية وهي تشغل الفراغ المتروك بين العهد القديم والجديد ولكنها بدون شهادة إلهية ولا يمكن أن نسند إليها تعليما أو طقسا ما"[1].

وجاء في الموسوعة اليهودية أن المنحولة أو الأبوكريفا كتابات مخفية، وهي مجموعة من الكتب اليهودية القديمة، كما تطلق على أناجيل مسيحية كثيرة غير مدرجة من قبل الحاخامات عندما جمعت التناخ العبرية أو الكتاب المقدس[2].

كما جاء في الموسوعة الحرة ويكيبيديا أن المنحولة أو الأبوكريفا كلمة يونانية قديمة تعني "أشياء تم إخفاءها"، وتترجم إلى الكتب المنحولة أيضا، و في السياق الديني مصطلح أبوكريفا Apocrypha يستعمل اليوم حصرا للإشارة إلى نصوص دينية تعتبر غير موثقة ومعترفة بها من قبل الأكثرية الدينية وتدريجيا إصطبغ المصطلح بمعاني سلبية مرادفة للتحريف، وفي المسيحية تطلق أبوكريفا على أسفار من الكتاب المقدس تم نبذها لأنه لم يتم إقرارها والموافقة عليها من قبل مجامع كنسية مختلفة"[3].

ولقد ذكر تشارلز في كتابه "أبوكريفا العهد القديم" أن بعض الدارسين أمثال زان Zahn وشورير Schurer وبورترPorter وشميدت Schmidt وغيرهم يرجحون أن مصطلح أبوكريفا يعود في أصله إلى المصطلح العبري "ספרים גנוזים " (الكتب

---

(1) جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، المطبعة الاميركانية، بيروت 1894، الجزء الأول ، ص: 26.

(2) the Apocrypha is a collection of ancient Jewish religious books that are included in many Christian Bibles but were not included by the rabbis when they compiled the TANAKH or Hebrew Bible.(Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz ; Encyclopedia of Judaism; ; j Gordon Meltn, series Editor, Facts On File An imprint of Infobase publishing, p: 24).

(3) http:/ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88%D9%83%D8%B1%D9%

الخفية)، لكن هذه الكلمة غير موجودة في الأدب التلمودي كما أن كلمة "גנז" لا تعني أخفى وإنما تعني "خزن" أو "حفظ" بعيدا وترتبط بالأشياء الثمينة فقط ولكنها استعملت فنيا في الإشارة إلى الكتابات غير القانونية[1].

فكلمة "منحولة" أو ما أصبح يعرف عند معظم الدارسين بالأبوكريفا أطلقت في العصور المسيحية الأولى "على بعض الكتابات غير القانونية في العهد القديم، وكذلك في العهد الجديد، وخاصة الكتابات التي تشتمل على رؤى تتعلق بالمستقبل والانتصار النهائي لملكوت الله ... الخ، إذ أنها أمور تسمو عن فكر البشر وحكمة المطلعين، ثم أطلقت الكلمة في المسيحية بصفة خاصة على بعض الكتب اليهودية والمسيحية التي كتبت في القرنين السابقين للميلاد والقرن الأول الميلادي؛ وهي الكتب التي كتبت فيما بين العهدين وسميت ب " الكتابات المزيفة " لأن كتابها نسبوها إلى الآباء البطاركة والذين لا يمكن أن يكونوا قد كتبوها حقيقة مثل أخنوخ، إبراهيم، موسى ...الخ، وذلك لإضفاء أهمية وأصالة عليها، أي أن كلمة أبوكريفا أطلقت على بعض الكتابات الدينية التي كانت تحمل معنى أنها قاصرة على دائرة معينة ضيقة ولا يمكن لمن هم خارج هذه الدائرة أن يفهموها .فالكلمة تعني "خفي، غامض، مبهم وعويص"[2].

وهذه الكتابات تسمى كذلك بالأسفار الخفية أو المدسوسة أو المخبأة، كما تسمى بعضها أيضا بالأسفار القانونية الثانية تمييزا لها عن الأسفار القانونية الأولى كما سيأتي بيانه لاحقا، ويعتبر القديس أيرونيموس* أول من أطلق إسم الأبوكريفا على هذه الكتابات في القرن الرابع المسيحي"[3].

---

(1) - R. H. CHARLES, The Apocrypha And Pseudepigrapha Of The Old Testament In English With Introductions And Critical And Explanatory Notes To The Several Books ; D.Litt; Oxford University Press, Ely House, London W; First published 1913; vol1; P: vii.

(2) القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، أبوكريفا العهد الجديد، كيف كتبت؟ ولماذا رفضتها الكنيسة؟، مطبعة المصريين، الطبعة الأولى، 2007، ص: 49.

* يعتبر القديس إيرونيموس أو القديس إيرينيموس أو القديس جيروم St. Jerome من أعظم آباء الغرب في تفسيره للكتاب المقدس، وُلد حوالي عام 342م.، في مدينة ستريدون Stridon على حدود دلماطية وبانونيا وإيطاليا، من أسرة رومانية غنية وتقية. ولما بلغ الثانية عشرة من عمره أرسله والده إلى روما، فبرع في الفصاحة والبيان، وقد شغف بكبار شعراء اليونان والرومان. اهتم أيضًا بنسخ الكثير من الكتب كنواة لإنشاء مكتبة خاصة به. في هذا التيار انجرف إيرونيموس عن الحياة التقوية، لكنه عاد فتاب ثم نال سرّ العماد وإن كان قد بقي زمانًا يصارع ضد الشهوات فكريًا.(ينظر: يوسف حبيب، رسالة للشباب للقديس أيرونيموس، المكتبة المسيحية، 1966، ص:4.)

(3) جوش مكدويل، برهان يتطلب قرار، ترجمة: القس منيس عبد النور،دار الثقافة، القاهرة ، الطبعة الثالثة، ص:43

وسميت بالخفية لأن أحبار اليهود رأوا وجوب إخفائها في الهيكل، وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليها عموم الناس ولا أن تندرج في أسفار العهد القديم[1].

وهكذا يتضح أن الأسفار المنحولة هي مجموعة من الكتب أو الأسفار التي لا تلحق بالكتاب المقدس من قبل البروتستانت "بينما تقبل الكنائس الكاثوليكية هذه الأسفار كمواد للإشارة والتعليم الروحي لكن دون إعطائها الصفة القانونية (أي المقبولة رسميا) وهي على أية حال كتابات مشكوك في صحة نسبتها إلى مؤلفيها، وليست المنحولات مقتصرة على العهد القديم فقط بل هناك كتب منحولة مضافة إلى العهد الجديد ولا تعتبر قانونية، وإن كان التعليم الكنسي يقبل أن تدخل في بعض الطقوس دون أن تكون لها أية قانونية، كما أنها تعتبر كتبا ذات فوائد إرشادية أو روحية للمطالعة الخاصة"[2].

المطلب الثاني: تاريخ كلمة "المنحولة"

مرت كلمة المنحولة أو الأبوكريفا كما سبقت الإشارة إلى ذلك بمجموعة من المراحل وعرفت تطورا كبيرا أثر على معناها الذي قصد لها أولا؛ ففي الأصل استعملت بمعنى حسن ثم انقلبت بعد ذلك إلى معنى سيء، فقد كانت في الأول شعارا للكرامة ثم هبطت من عليائها وأمست سبة وعارا، ومعناها في اللغة اليونانية الكلاسيكية الخاصة بالكتاب المقدس خفي واستعملت أيضا بمعنى غامض أو سر[3].

ففي أوائل العصر المسيحي استعملت الكلمة للدلالة على الكتب التي حوت تعاليم خفية مستورة لا يعرفها إلا الأقلون المختارون فانطوت بذلك على المدح والثناء، وأشارت إلى الكتب التي "خفيت" عن العالم الخارجي بسبب تفوقها وترفعها عن الناس العاديين، ولكن كثيرا ما يكون الشيء المستور الخفي عرضة للريب والشبهات ولذلك انتقل معنى الكلمة من إطلاقها على الكتب الخفية أو الخاصة في محتوياتها، إلى إطلاقها على المؤلفات التي كانت خفية أو غامضة في أصلها، وكان طبيعيا أن يقترن بالكلمة حوالي أواخر القرن الثاني معنى آخر لا يشرفها، وأضيف إلى فكرة السرية فكرة الشبهة وصارت كلمة "الأبوكريفا" مرادفة لكلمة باطل أو مزيف[4].

---

(2) أنظر: عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص: 21.

) محمد علي البار، دراسة معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم، دمشق، ص: 362).

(3) أنظر: حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ص: 184-186.

2- James Montague Rhodes; Apocrypha New Testament; Oxford; 1924; P : 14.

وبتطور هين غدت الكلمة تطلق على الأسفار "غير القانونية"، وكان أيرونيموس أول من استعمل كلمة أبوكريفا بدل المنحولة في معناها الفني المعروف اليوم للدلالة على الأسفار غير القانونية، وتدريجيا صار هذا المصطلح مقتصرا على الكتب الكنسية أو الأسفار التي لم يكن لها وجود في الكتاب المقدس العبري وإن تكن متضمنة في الكتاب المقدس اليوناني واللاتيني، وتجدر الإشارة إلى أن الكنائس الكاثوليكية تقصد بلفظة "أبوكريفا" معنى آخر فهي تأبى استعمال الكلمة بالمعنى الذي قصده أيرونيموس، وتقول أن هذا الاصطلاح يشير إلى المؤلفات المكتوبة تحت أسماء منتحلة، على أنه في أواخر القرن السادس عشر كان المعنى قد تأصل في الأذهان بحيث اضطر علماء اللاهوت إلى الإذعان والقبول وصار هذا الاستعمال هو السائد حتى الآن[1].

ويمكن أن نجمل القول في مسألة تطور مفهوم المنحولة أو مصطلح الأبوكريفا الموازي لها كما يلي:[2]

- في الكتابات الكلاسيكية والهيلينية كانت كلمة أبوكريفا تدل على معنى خفي أو غامض أو عسر الفهم.
- في بداية عصر الآباء كانت كلمة أبوكريفا مرادفة لكلمة "كتابات للخاصة" أي لفئة معينة متميزة.
- في العصور التالية لذلك كانت تستخدم في اليونانية بمعنى غير قانوني أي أنها دون الأسفار القانونية.
- ثم أصبحت عند الكنائس البروتستنتية بعد ذلك تطلق على الكتب الموجودة في الترجمات السبعينية والفولجاتا والتي لا توجد في الكتاب المقدس العبري.

(1) The New English Bible :With The Apocrypha; Oxford University Press, Cambridge University Press; 1970; P: 6-7

(2) الدكتور القس صموئيل حبيب، الدكتور القس فايز فارس، القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، المجلد الأول، ص: 39.